من الكلام النبوي فأجبتهم إلى الابتداء بذلك عالماً بما فيه من عظيم
النفع ومنشور الذكر ومذخور الأجر واعتمدت به أن أبين عن عظيم
قدر أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة مضافة إلى المحاسن
الدثرة والفضائل الجمة وأنه عليه السلام انفرد ببلوغ غايتها من جميع
السلف الأولين الذين إنما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد
فأما كلامه عليه السلام فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا
يحافل وأردت أن يسوغ لي التمثل في الافتخار به عليه السلام بقول
الفرزدق أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع
ورأيت كلامه عليه السلام يدور على أقطاب ثلاثة أولها الخطب والأوامر
وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ فأجمعت بتوفيق الله
على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم
والأدب مفرداً لكل صنف من ذلك باباً ومفصلاً فيه أوراقاً لتكون
مقدمة لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلاً ويقع إلي آجلاً فإذا
جاء شيء من كلامه الخارج في أثناء حوار أو جواب سؤال أو غرض آخر
من الأغراض في غير الأنحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته

الى

إلى أليق الأبواب به وأشدها ملامحة لغرضه وربما جاء فيما أختاره
من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لأني أورد
النكت واللمع ولا أقصد التتالي والنسق ومن عجائبه عليه السلام
التي انفرد بها وأمن المشاركة فيها أن كلامه عليه السلام الوارد في
الزهد والموعظة والتذكير والزواجر إذا تأمله المتأمل وفكر فيه
المفكر وخلع من قلبه أنه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ أمره
وأحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في أنه من كلام من لا حظ له
في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة وقد قبع في كسر بيت أو
انقطع إلى سفح جبل لا يسمع إلا حسه ولا يرى إلا نفسه ولا يكاد
يوقن بأنه كلام من ينغمس في الحرب مصلتاً سيفه فيقط الرقاب
ويجدل الأبطال ويعود به ينطف دماً ويقطر مهجاً وهو مع ذلك
زاهد الزهاد وبدل الأبدال وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه
اللطيفة التي جمع بها بين الأضداد وألف بين الأشتات وكثيراً ما
أذاكر الإخوان بها وأستخرج عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها
والفكرة فيها وربما جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى

Copyright (c) King Saud University